انهم كانوا يعتقدون ان كل رسول جاءهم بشرع آخر غير شرعهم يجب عليهم تكذيبه وقتله
وقيل في بيان السبب انهم كانوا يعتقدون ان آباءهم واسلافهم يدفعون عنهم العذاب
في الآخرة اهـ خازن بالرفع اي رفع تكون في قراءة ابي عمرو وحمزة والكسائي فان
مخففة من الثقيلة واسمها ضمير الشأن محذوف تقديره انه ولا نافية واصله انه لا تكون
فتنة وادخال فعل الحسبان عليها وهي للتحقيق تنزيلا له منزلة العلم لتمكنه في قلوبهم
وقوله والنصب اي في قراءة الباقين فهي ناصبة اي لتكون اي وحسب على بابه
من الشك وسد مسد مفعولي حسب على القراءتين ما اشتمل عليه الكلام من المسند والمسند
اليه اهـ كرخي وحاصل استعمال ان انها ان وقعت بعد مادة العلم وما في معناه كاليقين
تعين الرفع بعدها وتعين انها مخففة من الثقيلة وان وقعت بعد مادة غيره مما لا
يحتمله كالشك والظن تعين النصب بعدها وتعين انها المصدرية وان وقعت
بعد ما يحتمل العلم وغيره كالحسبان كما هنا فيما بعدها الوجهان فالرفع على جعل الحسبان
بمعنى العلم والنصب على جعله بمعنى الظن وقول الشارح ظنوا يخرج على الوجهين
فعلى الرفع المراد بالظن العلم وعلى النصب هو باق على حقيقته اهـ شيخنا وعبارة السمين
والحاصل انه متى وقعت ان بعد علم وجب ان تكون المخففة واذا وقعت بعد ما ليس بعلم
ولا شك وجب ان تكون الناصبة وان وقعت بعد فعل يحتمل اليقين والشك جاز فيها وجهان
باعتبارين ان جعلناه يقينا جعلناها المخففة ورفعنا ما بعدها وان جعلناه شكا
جعلناها الناصبة ونصبنا ما بعدها والآية الكريمة من هذا الباب وكذلك قوله
تعالى افلا يرون ان لا يرجع اليهم قولا وقوله احسب الناس ان يتركوا لم يقرأ
في الاولى الا بالرفع ولم يقرأ في الثانية الا بالنصب لان القراءة سنة متبعة وهذا
تحرير العبارة فيها وعلى كلا التقديرين اعني كونها المخففة او الناصبة فهي سادة
مسد المفعولين عند جمهور البصريين ومسد الاول فقط والثاني محذوف
عند ابي الحسن اي حسبوا عدم الفتنة كائنا او حاصلا وحكى بعض النحويين
انه ينبغي لمن رفع ان يفصل ان من لا في الكتابة لان الهاء الضمير فاصلة في المعنى
ومن نصب لم يفصل لعدم الحائل بينهما قال ابو عبد الله هذا ربما ساغ في غير
المصحف اما المصحف فلم يرسم الا على الاتصال اهـ قلت وفي هذه العبارة تجوز
اذ لفظ الاتصال يشعر بان تكتب انلا فتوصل ان بلا في الخط فينبغي ان يقال
لا يثبت لان صورة او يثبت لها صورة منفصلة اهـ بحروفه ان تقع

بالنصب

بالنصب والرفع على القراءتين وهذا تفسير لتكون فهي تامة على القراءتين وفتنة
فاعلها اهـ شيخنا فعموا وصموا عطف على حسبوا والفاء للدلالة على ترتب
ما بعدها على ما قبلها وهذا اشارة الى المرة الاولى من مرتي فساد بني اسرائيل
حين خالفوا احكام التوراة وركبوا المحارم وقتلوا شعيا وقيل حبسوا ارميا
عليهم السلام وليس اشارة الى عبادتهم العجل كما قيل فانها وان كانت معصية عظيمة
ناشئة عن كمال العمى والصمم لكنها في عصر موسى عليه السلام ولا تعلق لها بما حكي عنهم
مما عملوا بما فعلوه بالرسل الذين جاؤوا اليهم بعده عليه السلام ثم تاب الله عليهم حين
تابوا ورجعوا عما كانوا عليه من الفساد بعد ما كانوا ببابل دهرا طويلا تحت قهر
بخت نصر اسارى في غاية الذل والمهانة فوجه الله عز وجل ملكا عظيما من
ملوك فارس الى بيت المقدس فعمره ورد من بقي من بني اسرائيل في اسر بخت نصر بعد
مهلكه وردهم الى وطنهم وتراجع من تفرق منهم في الآفاق فعمروه ثلاثين
سنة فكثروا وكانوا كاحسن ما كانوا عليه وذلك قوله تعالى ثم رددنا لكم
الكرة عليهم واما ما قيل من ان المراد وقبول توبتهم من عبادة العجل فقد عرفت ان ذلك
مما لا تعلق له بالمقام ثم عموا وصموا هو اشارة الى المرة الاخيرة من مرتي فسادهم
وهو اجتراؤهم على قتل زكريا ويحيى وقصدهم قتل عيسى عليه السلام وليس اشارة
الى طلبهم الرؤية كما قيل لما عرفت سره فان فنون الجنايات الصادرة عنهم
لا تكاد تتناهى خلا ان انحصار ما حكي عنهم هاهنا في المرتين وترتيبه على حكاية
ما فعلوا بالرسل عليهم السلام يقضي بان المراد ما ذكرناه والله عنده علم
الكتاب اهـ ابو السعود بدل من الضمير اي في الفعلين وبهذا الاعراب
خرجت الآية عن ان تكون على لغة اكلوني البراغيث لان التخريج على تلك اللغة
هو ان تجعل الواو اللاحقة للفعل علامة جمع الذكور وليس ضميرا ولا فاعلا
ويجعل كثير هو الفاعل اهـ وفي الكرخي وهذا الابدال في غاية البلاغة فانه لما
قال ثم عموا وصموا وهم ذلك انهم كلهم صاروا كذلك فلما قال كثير منهم
علم ان هذا الحكم حاصل للكثير منهم لا للكل وقوله فعموا وصموا عطفه بالفاء
وقوله ثم عموا وصموا عطفه بثم وهو معنى حسن وذلك انهم عقب الحسبان
حصل لهم العمى والصمم من غير تراخ واسند الفعلين اليهم بخلاف قوله
واصمهم واعمى ابصارهم لان هذا في من لم تسبق له هداية واسند الفعل